تقدير موقف

نتنياهو في مواجهة حرب وانتفاضة

نتنياهو في مواجهة حرب وانتفاضة

19 أيار 2021

لا تزال المعركة في الداخل الفلسطيني قائمة، ولا زالت المقاومة الفلسطينية تثبت مدى قدراتها العسكرية وصمودها خاصةً في المجال الصاروخي، الذي شكّل عامل ردع للأعمال العسكرية الإسرائيلية.

أشارت العديد من التقارير ومراكز الدراسات إلى أن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية كانا على علم بإمكانية حدوث عمل اشتباك قريب بين فصائل المقاومة في غزة والعدو الإسرائيلي. إلا أن ما شكل الصدمة وأعاد خلط الأوراق لدى الإسرائيلي وحتى المراقبين الدوليين، هو التحرك الشعبي الفلسطيني الواسع في أراضي 48 والضفة، والذي تطور ليصبح إلتحاماً مباشراً مع قوات الشرطة والجيش والمستوطنين بمختلف الأساليب، إن كان عبر التظاهر أو الاشتباك المسلح أو عمليات الدهس والطعن.

تختلف المعركة اليوم عن سابقاتها، إذ أن إطار المواجهة بات أوسع، وبهذا تصبح العملية صعبة بالنسبة للإسرائيلي من ناحية تحقيق الأهداف، وهذا ما تعمل عليه حماس وباقي الفصائل المقاومة، التي منذ اللحظة الأولى لاندلاع المعركة، أخذت على عاتقها مسألة منع أي تعد من قبل الكيان الإسرائيلي على المسجد الأقصى إن كان عبر اقتحامه أو الإعتداء على الأحياء المحيطة به، وهذا ما حصل في حي الشيخ جراح.

"أنقذوا حي الشيخ جراح"، تعدى هذا الهاشتاغ حدوده الإلكترونية ليصبح واقعاً، فبعد التعدي والاستباحة من قبل المستوطنين وشرطة الإحتلال لمنازل أهل الحي، هبّ الكثير من المقدسيين لنصرة أهالي الحي، واستطاعوا منعهم- أي قوات الأمن الإسرائيلي والمستوطنين- من الدخول إليه. تطورت المواجهات في محيط المسجد لتنتقل إلى باحاته، لتصدر الفصائل الفلسطينية بياناً تحذيرياً فرض معادلةً جديدة، ادخلت قضية المسجد الأقصى في صلب المعركة. نفذت الفصائل ما وعدت به مطلقةً صاروخاً استهدف القدس، لتعلنها مواجهةً جديدة، "سيف القدس".

أن يكون عنوان العملية " سيف القدس"، يعني أنك ألبست نفسك رداء المدافع عن المدينة بأكملها، وهذا ما يقف عائقاً أمام العدو الإسرائيلي من إنهاء ما بدأه من عدوان، إذ ترجمت الفصائل هذا العنوان عملياً بقصفها للمدينة لتصبح جزءاً من معادلتها واستراتيجياتها العسكرية.

"اسرائيل تبحث عن صورة انتصار أمام حماس"، هذا ما كتبه "تسفي برميل" في صحيفة هآرتس والذي طرح عدة تساؤلات يعرض من خلالها المأزق الإسرائيلي قائلاً: " كم هو عدد البيوت التي يجب هدمها، وكم هو عدد قادة حماس الكبار الذين يجب تصفيتهم حتى تستطيع إسرائيل عرض صورة انتصار؟

حتى الآن لم تستطع إسرائيل تحقيق أي هدف عسكري يسجل في خانة انتصاراتها، وباتت غاراتها تستهدف الأحياء والمجمعات المدنية مرتكبةً المجازر. في المقابل لم تتوقف الفصائل الفلسطينية عن استهداف المستوطنات الإسرائيلية

والتي أدت بدورها لمقتل عدد من المستوطنين وسقوط العديد من الجرحى وإحداث دمار في البنى التحتية وإجبار المستوطنين النزول إلى الملاجئ.

تحاول اسرائيل جاهدةً تحقيق هدف عسكري للخروج من المعركة القائمة، إذ قامت يوم السبت الفائت بضرب شبكة أنفاق لحماس التي تسمى "المترو" وفق الإعلام العبري، في هجوم منسق أطلقت فيه أكثر من 450 قذيفة إلا أن الأضرار اقتصرت على الماديات بينما الهدف كان قتل المئات من مقاتلي حماس بناءَ على مخطط جرى التحضير له منذ سنوات.

يوم الجمعة أشيع عبر الإعلام بشكل مكثف، عن اتخاذ الجيش الاسرائيلي قراراً بعمل عسكري بري للدخول إلى غزة، محاولاً- أي الجيش- إيهام الفصائل بأن معركة برية ستحدث، وهذا من ضمن المخطط المعد، والذي يقضي بأن تصدق حماس تلك الإشاعات، فتلجأ للأنفاق ومن ثم يصبحون هدفاً سهلاً لسلاح الجو الاسرائيلي. لكن المخطط فشل وأظهر المقاومة بصورة المتحكم بمجريات المعركة.

وقع نتنياهو في مأزق كبير، فهو لا يريد وقف الحرب، بل غير قادر على ذلك، خاصةً في ظل عدم قدرته على تحقيق هدف، لأن ذلك يعني خروج حماس من الحرب منتصرة وفي جعبتها إضافةً إلى تهديد أمن الكيان، مسألة الدفاع عن القدس التي بدورها أدت إلى التحرك الشعبي الواسع، لذا إن خروج المقاومة منتصرة سيعطي فلسطينيي الداخل دافعاً أقوى لأي مواجهة أخرى قد تحدث في المستقبل، ولن يقدر الإحتلال مجدداً السيطرة على الداخل بسهولة، لذا فهو يسعى جاهداً لفصل قضية القدس عن ما يجري في غزة.

تتمسك حماس بمطلب إخراج قوات الجيش الإسرائيلي من الحرم القدسي، ما يزيد من أزمة نتنياهو الذي لم يبقى له سوى الاعتماد على الوساطة الخارجية التي تحفظ ماء وجهه عبر إيقاف المعركة بأقل خسائر ممكنة.

يشار إلى أن اليمين الإسرائيلي المتطرف هو من يقف خلف افتعال المشاكل في حي الشيخ جراح واندلاع الاضطرابات في محيط الحرم القدسي، فنتنياهو مستعد للقيام بأي تحرك يضمن بقاءه على رأس الحكومة الإسرائيلية خاصةً بعد فشله في تشكيلها في 23 آذار الماضي ويبدو أنها كانت آخر ورقة هو قادر على المناورة بها. وأكد محللون إسرائيليون أن انهيار الشراكة بين لابيد، ورئيس حزب "يامينا" القومي المتطرف، نفتالي بينيت، عقب أعمال العنف التي اندلعت في شوارع القدس بين العرب واليهود تصب في مصلحة نتنياهو، إذ تتيح له وقتا إضافيا لاتخاذ خطوة سياسية تبقيه في الحكم.

لا شك بأن الإضرابات التي حصلت في القدس قد أعادت لنتنياهو الحياة سياسياً، خاصةً بعد المواجهات التي شدت عصب اليمين المتهم بافتعاله للأحداث، لكن ما لم يكن متوقعاً هو التدخل المفاجئ والعالي الجهوزية لفصائل المقاومة

لما يجري في القدس عبر إطلاق الصواريخ والبدء باستهداف المستوطنات، ما غير مجريات الأحداث لتنقلب رأساً على عقب عكس ما يطمح له بنيامين نتنياهو.

"يبدو أن شعب اسرائيل، يفهم تماماً أهمية الفترة كمفترق طرق مصيري لمستقبل "دولة اسرائيل"، هذا ما عبر عنه رئيس الكليات العسكرية و قائد قوات الجيش في شمال إسرائيل سابقاً غيروشن هاكوهين، مستشهداً بذلك قوله أنه يجب عدم تجاهل العلاقة العميقة التي نشأت بين الإنتفاضة العربية في دولة اسرائيل في الساحة الداخلية والقتال في غزة، دولة اسرائيل في حالة اشتعال شبيهة بما حدث مع اندلاع "حرب الاستقلال".